مجلّة العربية المجلد 08 العدد01
(EISSN :2602-5434) -(ISSN:2437 -0231) (ص: 54-72)

أصوات العربية وصفاتها التي ليس لها ضد،
مقاربة لسانية من منظور براغماتية اللغة

The attributes of linguistic signs that have against
A linguistic study from the angle of the pragmatism of language

د. عبد الكريم خليل
أستاذ محاضر "أ"
جامعة الشهيد "حمّه لخضر"
الوادي- الجزائر
khelil-abdelkarim@univ-eloued.dz

تاريخ الإرسال: 2021/04/29 تاريخ القَبول: 2021/06/08 تاريخ النّشر:2021/06/15

ملخّص:

تختلف صفات الحروف التي ليس لها ضد عن الصفات التي لها ضد بكونها مختصة ببعض الحروف؛ ذلك أن كل صفة من الصفات العشر مع ضدها، تجمع حروف العربية التسعة والعشرين. أما هذه فليست كذلك، وعلى هذا الأساس فإننا أطلقنا عليها لفظ: الصفات المستقلة. فهي لا ترتبط بصفات أخرى مُقَابلة. ونحاول في هذا المقال أن نطرق هذا الموضوع، مع الإشارة إلى إفادة الدرس اللغوي العربي من هذه الصفات.

كلمات مفتاحية:

أصوات، علم الأصوات، صفات، لسانيات، علماء اللغة.

Abstract:

The attributes of linguistic signs that have against are different from those that have no because they are specific to certain characters only.

Each of the ten attributes, along with this one, combines the 29 Arabic letters. The other is not the same thing.

and it is on this basis that we have called the term: independent characters. They are not associated with other anti-traits. In this article, we try to address this topic, while highlighting the benefits of the Arabic language lesson of these features.

Keywords

Letters, phonology, attributes, linguistics, Linguists.

مقدّمة:

اختلف العلماء في عدد صفات الحروف فأنْهاهَا بعضهم إلى أربع وأربعين صفة، فقد جاء في كتاب قواعد التجويد: (وذكر مكي بن أبي طالب في الرعاية، أربعًا وأربعين صفة)[1].

وقد أوصلها البعض إلى أربع وثلاثين صفة. حيث ذكر "ابن الجزري" في "التمهيد" أربعا وثلاثين صفة، فقال: (... والرابع والثلاثون: الحرف المتصل وهو الواو؛ وذلك لأنها تهوي في مخرجها في الفم لما فيها من اللين حتى بمخرج الألف. ولكنه اقتصر في المقدمة الجزرية على سبع عشرة صفة)[2].

كما أنَّ هناك من أوصل الصّفاتِ إلى أربع عشرة صفة وبعضهم زاد على ما ذكر وبعضهم أنقص.

ومن هنا فإن إشكالية هذا البحث تتمحور حول صفات الحروف، والقول المشهور عند الجمهور في عددها، وسنركز على صفات الحروف التي ليس لها ضد، كيف نظر إليها علماء اللسانيات واللغة والأصوات؟، وكيف أفاد المحدثون من صفات الحروف؟ وما هي المجالات التي تطبق فيها؟، وما هي نقاط الاختلاف والاتفاق فيها بين علماء التراث والحداثة.

أولا: مفهوم صفة الصوت:

صفة الحرف هي كيفية تولده وخروجه من مخرجه [3]، وذلك أنهم يسمون الهواء الخارج من الرئة إن خرج بطبعه دون أن يحتك بأوتار الصوت نفسًا فإن وجَّه الإنسان بإرادته هذا الهواء إلى أوتار الصوت الموجودة في الحنجرة، فاحتك بها وحدث له تموج وتذبذب مسموع فإنهم يسمونه حينئذ صوتًا[4]، ثم هذا الهواء المصحوب بهذه التموجات الصوتية يتوجه إلى مقطع من مقاطع الفم أو الحلق، أي: إلى حيز محدد منها فإذا مر به وانحصر فيه

تولَّد الحرف[5]، ثم الكيفية التي يكون عليها مرور هذه التموجات الصوتية المزوجة في النفس بذلك المقطع هي ما نسميه: صفة الحرف.

ثانيا: القول الراجح في عدد صفات الحروف عند علماء اللغة.

الرأي المشهور عند الجمهور هو سبع عشرة صفة ، ومع ذلك كانوا يشيرون إلى أن للحروف صفات أخرى غير مشهورة تُركت خوفًا من الإملال والتطويل[6]. وهو الذي اختاره الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية وتابعه على ذلك شارحوها.

وبمعرفة الصفات يحصل التمييز بين الحروف، وخاصة تلك التي تتحد مخارجها أو تتقارب كالطاء والتاء مثلا فإنهما حرفان متحدان في المخرج ولولا الإطباق والاستعلاء في الطاء دون التاء لما استطعت التمييز بينهما، كما تساعد هذه الصفات على تحسين لفظ هذه الحروف، ومعرفة الحروف القوية من الضعيفة؛ ليعلم ما يجوز فيه الإدغام وما لا يجوز.

يقول "سيبويه": (إنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه، وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه)[7]. ويقول "ابن عصفور": (إنَّما ذكرتُ صفات الحروف؛ لأنَّ إدغام المتقاربَينِ يُبنَى عليها أو على أكثرها)[8].

وقد أشار علماء النحو والقراءات القدماء إلى صفات الحروف، ونعتوا كل واحدة بفضل ما توصلوا إليه من تعمقهم الشديد وملاحظاتهم الدقيقة، أثناء نطق هـ ذا الحرف أو ذاك، إلا أن بعض عباراتهم غامضة بالنسبة إلينا.

ولكن علماء الأصوات المحدثين نعتوا هذه الصفات نعتا حسيا دقيقا، استطعنا بفضله فهم الكثير منها.

وصفات الحروف قسمان، منها ما له ضد، وهي خمسة لها أضداد، فتصبح بذلك عشر صفات، وهي: الهمس والجهر، الشدة والرخاوة، الاستعلاء والاستفال، الإطباق والانفتاح، الذلاقة والإصمات.

ومنها ما لا ضد له، وعدتها سبع، وهي: الصفير، والقلقلة، والانحراف، والتكرار والاستطالة، والتفشي، واللين. وقد عالجنا في بحث سابق صفاتِ الحروف الضدية. لذلك سوف نركز في هذا المقال على صفات الحروف التي ليس لها ضد، وهذا بيانها.

ثالثا: صفات الحروف غير الضدية – الاستثمار اللغوي.

1- الصفير: ذكر علماء اللغة أن هذه الكلمة تدل على صَوت الْمُكَّاء والصَّقر وَمَا أشبههما.

وقد ذكر ابن دريد في الجمهرة أن المكّاء (بتشديد الكاف): طائر صغير، لا يكون إلا في الريف، ويُجمع على: (مُكَاكِيّ): وقد ذكره الشاعر في قوله:

إذا غرّد المُكّاءُ فِي غير روضةٍ فَوَيلٌ لأهل الشاءِ والحمراتِ[9]

أما المُكاءُ (على وزن فُعال كَصُراخ) فهو الصفير، ومن ذلك قوله تعالى{وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً}[الأنفال : 35]. أما التصدية فهي التصفيق، بلغة قريش[10].

والصفيرُ هو الصوت المعروف الذي يكون بالشفتين؛ لذلك كان الرجل يصفِّرُ للدابة، إذا أراد أن يدعوَها لشرب الماء[11].

وفي الاصطلاح: حدوث صوت زائد، يخرج من بين الشفتين، يشبه صوت الطائر عند النطق بحروفه الثلاثة التي هي الصاد والزاي والسين، ولذا سميت بحروف الصفير. وأقوى تلك الحروف في الصفير: الصاد؛ لاستعلائها وإطباقها، ثم الزاي؛ لجهرها، ثم السين؛ لهمسها [12]. أما باقي الحروف فليس فيها الصفيرُ.

وهذه الحروف الثلاثة هي التي تخرج من أسلة اللسان، أو الأسلية.

وقد أشار "ابن جني" أن هذه الحروف «لا يتركب بعضها مع بعض، ليس في الكلام مثل: "سص" ولا "صس" ولا "سز" ولا "زس" ولا "زص" ولا "صز"»[13]. وهذا من خصائص اللغة العربية.

2- القلقلة: ويقال لها: اللقلقة[14].

وهذه الكلمة (اللقلقة) تدلُّ في المعجم العربي على صوت اللقلق، فقد أشار الثعالبي في الفصل السابع عشر من كتابه: «فقه اللغة وسر العربية» الذي عقده للحديث عن أصوات الطيور أنَّ: «اللَّقْلَقَةَ [صوت] لِلَّقْلَقِ، كما أن البَطْبَطَةَ لِلْبَطِّ. والهَدْهَدَةُ للْهُدْهُدِ. القَطْقَطَةُ لِلقطا...»[15].

وإنما ذكرنا هذا –على الرغم من بعده عن المعنى المطلوب- من باب التنبيه فقط، لئلا يُتوهّم أن هذه الكلمة (أي اللقلقة) مخصوصة للتعبير عن القلقلة دون غيرها من المعاني الأخرى.

والقلقلة لغة: شدة الصياح، بينما اللقلقة شدة الصوت [16]، ومن معانيها أيضا: التحريك والاضطراب. وفِي الاصطلاح هي اضطراب اللسان بالحرف عند النطق به ساكناً، حتى يسمع له نبرة قوية. وحروفها خمسة. جمعها الحافظ "ابن الجزري" في المقدمة [17] والطيّبة وغيرهما [18]، بقوله: (قطب جد) وهي: القاف والطاء والباء الموحدة والجيم والدال المهملة.

وقد أضاف بعض العلماء حروفا أخرى للقلقلة، فقد أشار "ابن الجزري" أن سيبويه أضاف إليها الهمزة والتاء، كما أضاف المبرد الكاف إلى هذه الحروف؛ إذ نجده يقول في المقتضب: «وهِي حُرُوف القلقلة (...)، فَمِنْهَا الْقَاف وَالْكَاف، إِلاَّ أَنَّها [أي الكاف] دون الْقَاف [في قلقلتها]»[19].

وسميت بذلك؛ لأنها حال سكونها تتقلقل وتضطرب عند خروجها حتى يُسمعَ لها نبرة قوية - أي صوت عال- وذلك لأن من صفاتها الشدة والجهر، فالشدة تمنع الصوت أن يجري معها، والجهر يمنع النفس أن يجري

معها كذلك؛ فلما امتنع جريان الصوت والنفس مع حروفها احتيج إلى التكلف في بيانها بإخراجها شبيهة بالمتحرك[20].

ويشار هنا إلى أن القلقلة عند أحد حروفها الخمسة في وسط الكلمة تكون بيّنة، كالجيم في قوله تعالى: {يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ}[المائدة : 109]، والقاف في آخر كلمة من قوله تعالى: {يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ} [سورة القصص: 82].

وعند الوقف تكون أمكن، وذلك كالدال في آخر قوله تعالى: {وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} [البقرة : 125]. وأوضح ما تكون قويةً الحرف المشدَّد الموقوف عليه، كالباء في آخر قوله تعالى: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} [المسد : 1]، والقاف في آخر قوله تعالى أيضا: {وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ } [الرعد : 34].

ولهذا السبب قسمها العلماء إلى ثلاثة أنواع: صغيرة وكبيرة وأكبر[21].

وعلى الرغم من ذلك التقسيم، فإن بعض العلماء خصُّوا صفة القلقلة بالوقف عليها، وقد أشار "ابن الجزري" إليهم بقوله: «وَذَهَبَ مُتَأَخِّرُو أَئِمَّتِنَا إِلَى تَخْصِيصِ الْقَلْقَلَةِ بِالْوَقْفِ تَمَسُّكًا بِظَاهِرِ مَا رَأَوْهُ مِنْ عِبَارَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ أَنَّ الْقَلْقَةَ تَظْهَرُ فِي هَذِهِ الْحُرُوفِ بِالْوَقْفِ، فَظَنُّوا أَنَّ الْمُرَادَ بِالْوَقْفِ ضِدُّ الْوَصْلِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ سِوَى السُّكُونِ، فَإِنَّ الْمُتَقَدِّمِينَ يُطْلِقُونَ الْوَقْفَ عَلَى السُّكُونِ»[22].

ولعل كلامهم لا يستقيم بحال؛ لأنَّ تلك الحروف مُقَلقلَة، سواءٌ وقفت عليها أو لم تَقِفْ، ولكنها في الوقف تكون أبينَ وأظهر.

ثالثا: اللين: وهو في اللغة السهولة. وفي الاصطلاح خروج الحرف من مخرجه من غير كلفة على اللسان وله حرفان: الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما نحو: «الخوف»، و«البيت»؛ وسمّيا بذلك؛ لخروجهما بلين وعدم كلفة على اللسان[23].

فعين الكلمة الأولى «خَوْف» واو، وهي (أي الكلمة) مسبوقة بفتحة، وهي التي على حرف القاف، ثم إن كلمة «بَيْت»، مثلها إلا أنَّ فيها واوًا مسبوقة بفتحة على حرف الباء.

إن نطق مثل هذا النسق التركيبي، الذي يتكون من المقطع (وْ) أو (ي) سهل ويسيرٌ على اللسان عند النطق، فهو ليّن لا يُحتاج فيه إلى جهد كبير.

ويكون هذان الحرفان ليّنَين، كما تقدم. مثلما يكونان مدّين، وذلك إذا سبقا بما يوافقهما من الحركات؛ فإن سُبقت الواو بالضمة شكلت مداً، وكذلك إذا سُبقت الياء بكسرة، فالأول مثل: «نُور»، والثاني مثل: «ميزان». أما الألف فلا تنفك عن كونها ليِّنَة ومدَّة في الآن نفسه؛ لأنها لا تكون مسبوقةً إلا بفتحة، وهي التي تلائمها.

وأضاف بعض العلماء الألف إلى حروف اللِّين، فقالوا: هي ثلاثة: «الواو والياء والألف»، فالألف مطلقا، واستثنوا الواو والياء بأن تكونا مسبوقتين بفتحة.

يقول المبرد: «وَهَذَا مَوضِع زِيَادَة حُرُوف اللين نَحْو كَوْثَر وبيطر وتابل وضارب وَمَا أَشبه ذَلِك» [24]. وهذا دليل على أنه يعد الألف منها؛ لأنه أعطى مثالا فيه هذا الحرف.

ويُطلِق أغلب العلماء لفظ: «حروف اللين» مطلقا، على حروف العلة الثلاثة الواو والياء والألف، وذلك في أبواب النحو والصرف واللغة، ومن ذلك ما نجده عند ابن جني إذ يقول: «وحروف اللين تصح بعد هذه الألف نحو: عَاوَدَ وطَاوَلَ»، وسيبويه أيضا: «وحروف اللين هي حروف المد التي يمد بها الصوت، وتلك الحروف: الألف، والواو، والياء» [25].

ولكنْ يجب الحذر من ذلك؛ خاصة في الدراسات القرآنية وعلمي الصرف والأصوات، بالتفريق بين المصطلحين فحروف المد هي التي تكون

مسبوقة بما يلائمها من الحركات، والحروف اللينة هي المسبوقة بفتحة. وهذا آمنُ وأبعدُ من اللَّبس.

4-الانحراف: وهو في اللغة الميل. وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} [النساء: 46][26]. أي ينحرفون ويميلون به عن القصد[27]. وفي الاصطلاح هو ميل الحرف بعد خروجه من مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره. وله حرفان اللام والراء على الصحيح [28]. وسمي حرفاه بذلك لانحرافهما عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما فاللام فيها انحراف إلى طرف اللسان والراء فيها انحراف إلى ظهره وميل قليل إلى جهة اللام ولذلك يجعلها الألثغ لاماً»[29].

والألثغ هو: الذِي لا يَسْتَطِيع أَن يتَكَلَّم بالراء، وَقيل: هُوَ الذِي يَجْعَل الرَّاء فِي طرف لِسَانه، أَو يَجْعَل الصَّاد فَاء، وَقيل: هُوَ الذِي يتحوّل لِسَانه عَن السِّين إِلَى الثَّاء، وَقيل: هُوَ الذِي لا يَتمّ رَفْع لِسَانه فِي الْكَلام، وَفِيه ثقل، وَقيل: هُوَ الذِي لا يُبين الْكَلَام[30].

والذي يدل على أنهما انحرفا عن مخرجهما، هو أنهما من الحروف التي بين الشديدة والرخوة، ولكل واحدة من الاثنتين صفتها.

يقول ابن الجزري: «أما اللام فهو حرف من الحروف الرخوة، لكنه انحرف به اللسان مع الصوت إلى الشدة، ولم يعترض في منع خروج الصوت اعتراض الشديد، ولا خرج معه الصوت كله كخروجه مع الرخو، فهو بين صفتين. وأما الراء فهو حرف انحرف عن مخرج النون، الذي هو أقرب المخارج إليه، إلى مخرج اللام، وهو أبعد من مخرج النون من مخرجه، فسمي منحرفاً لذلك»[31].

5- التكرير: هو في اللغة إعادة الشيء، وأقله مرة. وفي الاصطلاح ارتعاد طرف اللسان عند النطق بالحرف. وله حرف واحد وهو الراء. وسمي بذلك لارتعاد طرف اللسان عند النطق به[32].

ومعنى وَصْف الراء بالتكرير أنها قابلة له، وليس المراد منه الإتيان به كما هو ظاهر، وإنما المراد به التحرز منه واجتنابه، خاصة إذا كانت الراء مشددة فالواجب على القارئ حينئذ إخفاء هذا التكرير. لأن «الراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة، والوقف يزيدها إيضاحا»[33]؛ وذلك بسبب هذا التكرير الذي اختصت به دون غيرها من الحروف الأخرى.

وفي ذلك يقول الحافظ "ابن الجزري": «وَقَدْ تَوَهَّمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ حَقِيقَةَ التَّكْرِيرِ تَرْعِيدُ اللِّسَانِ بِهَا الْمَرَّةَ بَعْدَ الْمَرَّةِ، فَأُظْهِرَ ذَلِكَ حَالَ تَشْدِيدِهَا، كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الأَنْدَلُسِيِّينَ، وَالصَّوَابُ: التَّحَفُّظُ مِنْ ذَلِكَ بِإِخْفَاءِ تَكْرِيرِهَا، كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْمُحَقِّقِينَ. وَقَدْ يُبَالِغُ قَوْمٌ فِي إِخْفَاءِ تَكْرِيرِهَا مُشَدَّدَةً فَيَأْتِي بِهَا مُحَصْرَمَةً شَبِيهَةً بِالطَّاءِ، وَذَلِكَ خَطَأٌ لا يَجُوزُ. فَيَجِبُ أَنْ يَلْفِظَ بِهَا مُشَدَّدَةً تَشْدِيدًا يَنْبُو بِهَا اللِّسَانُ نَبْوَةً وَاحِدَةً وَارْتِفَاعًا وَاحِدًا مِنْ غَيْرِ مُبَالَغَةٍ فِي الْحَصْرِ وَالْعُسْرِ»[34].

ومعنى هذا الكلام أن بعض القوم يظهرُ تكرير الراء المشددة إبانة ظاهرة، وبعضهم الآخر يُخفيه إخفاء جليًا، وهذا عنده خطأ، فهو يرى أن المتلفظ لهذا الحرف يجب عليه أن يتحفظ «من تكريرها، ويؤديها بيسر، من غير تكرير ولا عسر»[35].

إن معرفة صفة التكرير يُستفاد منها في القراءات أكثر من غيرها، فبمعرفتها يمتنع القارئ عن تكرير الراء المشددة في نَحو قوله تعالى: {**وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا** }**[سورة الأعراف: 143]**، وقوله: {قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ} [التوبة: 81]، وغير ذلك.

6- التفشي: ومن معانيه في اللغة: الانتشار. وفي الاصطلاح انتشار الهواء في الفم عند النطق بالحرف. وله حرف واحد على الصحيح وهو الشين، وسمي بذلك لانتشار الهواء في الفم عند نطق هذا الحرف، حتى اتصل بمخرج الظاء المعجمة[36].

وجدير بالذكر أن الحروف المهموسة يجري الهواء في مجرى مخارجها المحددة ولا يتجاوزها، إلا في الشين، فإنه يزيد جريانه؛ فيفيض حتى يتفشى وينبسط وينتشر على اللسان، ولذلك اتصف هذا الحرف وحده بالتفشي.

واتفقوا على حرف الشين؛ لأنهم اختلفوا في عدد حروف التفشي، فقد اعتبر ابن جني الضاد حرفا متفشيا حين تحدث عن الإدغام فقال: «وأما الضاد [فلا تُدغَمُ] لأن فيها طولا وتفشيا، فلو أدغمتها في الطاء لذهب ما فيها من التفشي»[37].

وإلى ذلك ذهب "أبو جعفر النحاس" في إعرابه للقرآن حين قال: «لأن الضاد فيها تفش فلا تدغم في شيء»[38].

ومن العلماء من اعتبر أن في الضاد استطالة وليس تفشيا. وأشار أبو شامة أيضا أن أبا مريم الشيرازي قال: «ومنها حروف التفشي وهي أربعة مجموعة في قولك: مشفر»[39].

وأشار "ابن الجزري" إلى ذلك بقوله: «قال قوم حروف التفشي ثمانية: الميم والشين والفاء والراء والثاء والصاد والسين والضاد، تفشت الميم بالغنة، والشين والثاء بالانتشار، والفاء بالتأفف، والراء بالتكرير، والصاد والسين بالصفير، والضاد بالاستطالة»[40]، وقد رد على من جعل الميم حرف تفشٍّ بسبب الغنة أن النون، حرف أغن، ولم يُذكر، كما رد على من لقّب الصاد والسين بالتفشي بسبب صفيرهما أن الزاي كذلك فيه صفير، ولم يُذكر. إذ يلزم في ذلك الإضافة أو الحذف.

7- **الاستطالة**: وهي في اللغة الامتداد. أما في الاصطلاح، فهي امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها، أي طول زمن الصوت عند النطق بالحرف. وهي صفة لحرف واحد، وهو: الضاد المعجمة وسمي بذلك لاستطالته مخرجاً وصوتاً حتى اتصل بمخرج اللام[41].

ونستنتج من هذا التعريف أن لكل حرف زمنا يستغرقه في خروجه، وأطول هذه الحروف زمناً هو حرف الضاد؛ لما فيه من رخاوة واستطالة وغيرهما.

وقد ذهب آخرون أن الاستطالة صفة للضاد؛ لأنَّ مخرجها طويل وهو ما يحاذي الأضراس من حافة اللسان اليمنى أو اليسرى، فإذا استعلى اللسان عند النطق بها، وانطبقت حافته على الأضراس، وانحبس الهواء، امتد الصوت نتيجة لضيق المخرج حينئذ، وامتداد الصوت فيها ناتج من كون الضاد حرفًا رخوًا[42].

إلى هنا –وبتوفيق من الله- يكون قد انتهى حديثنا عن الصفات السبع التي لا ضد لها، والتي أشار إليها الحافظ ابن الجزري في المقدمة والطيبة[43][44] بقوله:

صَفِيرُهَا: صَادٌ وَزَايٌ سِينُ قَلْقَلَةٌ: "قُطْبُ جَدٍ، وَاللِّينُ
وَاوٌ وَيَاءٌ سَكَنَا وَانْفَتَحَا قَبْلَهُمَا. وَالانْحِرَافُ: صُحَّ حَا
فِي اللاَّمِ وَالرَّا وَبِتَكرِيرٍ جُعِلْ وَللتَّفَشِّي: الشِّينُ. ضَادًا اسْتُطِلْ

ويمكننا في آخر هذا المقال، أن نخرج بأهم النتائج التي توصل إليها البحث:

- صفات الحروف قسمان، منها ما له ضد، وهي خمسة لها أضداد، فتصبح بذلك عشر صفات، وهي: الهمس والجهر، الشدة والرخاوة، الاستعلاء والاستفال، الإطباق والانفتاح، الذلاقة والإصمات، ومنها ما لا ضد له، وعدتها سبع، وهي: الصفير، والقلقلة، والانحراف، والتكرار والاستطالة، والتفشي، واللين.
- لا تتركب حروف الصفير، بعضها مع بعض، في الكلام مثل: "سص" ولا "صس" ولا "سز" ولا "زس".
- تكون القلقلة في وسط الكلمة بيّنة، وعند الوقف تكون أمكن، وأوضح ما تكون قويةً الحرف المشدَّد الموقوف عليه.

- يُطلِق أغلب العلماء لفظ: «حروف اللين» على حروف العلة الثلاثة الواو والياء والألف، وذلك في أبواب النحو والصرف واللغة، ولكنْ يجب الحذر من ذلك؛ خاصة في الدراسات القرآنية وعلمي الصرف والأصوات، بالتفريق بين المصطلحين فحروف المد هي التي تكون مسبوقة بما يلائمها من الحركات، والحروف اللينة هي المسبوقة بفتحة. وهذا آمنُ وأبعدُ من اللَّبس.
- حرفا الانحراف هما: اللام والراء، ومعنى وَصْف الراء بالتكرير أنها قابلة له، وليس المراد منه الإتيان به كما هو ظاهر، وإنما المراد به التحرز منه واجتنابه، خاصة إذا كانت الراء مشددة فالواجب على القارئ حينئذ إخفاء هذا التكرير.
- معرفة صفة التكرير يُستفاد منها في القراءات أكثر من غيرها، فبمعرفتها يمتنع القارئ عن تكرير الراء في بعض المواضع من القرآن الكريم.
- لكل حرف زمنا يستغرقه في خروجه، وأطول هذه الحروف زمناً هو حرف الضاد؛ لما فيه من رخاوة واستطالة وغيرهما؛ لذلك اختصَّ بصفة الاستطالة.

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

1. إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو شامة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، [د.ط].[د.ت].

2. إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1421هـ.

3. الإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش، دار الصحابة للتراث، [د.ب]، [د.ط]. [د.ت].

4. التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، تحق: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ط1، 1985م.

5. تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، أبو الحسن النوري الصفاقسي، تحق: محمد الشاذلي النيفر، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، د.ب]، [د. ط]، [د.ت].

6. تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، تحق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.

7. جمهرة اللغة أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

8. دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1960م.

9. سر صناعة الإعراب، ابن جني، دراسة وتحقيق: حسن هنداوي. دار القلم، دمشق، سوريا، ط2، 1993م.

10. شرح المراح في علم الصرف، ابن كمال باشا، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر، ط3، 1959م.

11. شرح شافية ابن الحاجب، ركن الدين الإستراباذي، تحق: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، [د.ب]، ط1، 2004م.

12. صفحات في علوم القراءات، أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الأمدادية، [د.ب]. ط1، 1995م.

13. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بغداد، العراق. [د.ط]، 1985م.

14. غريب القرآن، محمد بن عُزير السجستاني، تحق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة سوريا، ط1، 1995م.

15. فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، صفوت محمود سالم، دار نور المكتبات، المملكة العربية السعودية، ط2، 2003م.

16. فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، تحق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

17. قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود، عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، [د.ط]، [د.ت].

18. الكتاب، سيبويه، تحق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر. ط3، 1988م.

19. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ.

20. اللغات في القرآن، أبو أحمد السامري، بإسناده إلى ابن عباس، تحق: صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط1، 1946م.

21. اللغة، جوزيف فندريس، تر: عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص، المكتبة الأنجلو مصرية، [د.ط]، 1950م.

22. مَتْنُ «طَيِّبَةِ النَّشْرِ» فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، تحق: محمد تميم الزغبي، دار الهدى، جدة، المملكة العربية السعودية، 1994م.

23. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني الموصلي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، [د.ب]، [د.ط]، 1990م.

24. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.

25. مخارج الحروف وصفاتها، ابن الطحان، تحق: محمد يعقوب تركستاني، مكتبة الصف، بيروت، لبنان، [د.ط]، 1984م.

26. المخصص، ابن سيدة، تحق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

27. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1997م.

28. المقتضب، المبرد، تحق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان.[د. ط]. [د.ت].

29. المقدمة الجزرية، ابن الجزري، دار المغني للنشر والتوزيع، (د.ب]، ط1، 2001م.

30. المقدمة الجزرية، ابن الجزري، دار المغني للنشر والتوزيع، [د.ب]، ط1، 2001م.

31. الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور، مكتبة لبنان، ط1، 1996م.

32. مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، المكتبة الأنجلو مصرية، [د. ط]، [د.ت].

33. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تصحيح على محمد الصباغ. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. [د.ط]، 1338هـ.

34. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط2، [د.ت].

الهوامش والإحالات

(1) ينظر: عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، [د.ط]، [د.ت]. ص:61.

(2) ينظر: ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تحق: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ط 1، 1985م. ص: 86-99. وينظر: ابن الجزري، المقدمة الجزرية، دار المغني للنشر والتوزيع، (د.ب]، ط1، 2001م، ص: 10.

(3) ينظر في ذلك: مخارج الحروف وصفاتها، ابن الطحان، تحق: محمد يعقوب تركستاني، مكتبة الصف، بيروت، لبنان، [د.ط]، 1984م، ص: 77. وصفحات في علوم القراءات، أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الأمدادية، [د.ب]. ط 1، 1995م، ص: 215.

(4) ينظر: اللغة، جوزيف فندريس، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، المكتبة الأنجلو مصرية، [د.ط]، 1950م، ص: 45.

(5) للاستزادة ينظر فصل: كيف يحدث الصوت الإنساني، في كتاب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1997م، ص: 22. ومناهج البحث في اللغة، تمام حسان، المكتبة الأنجلو مصرية، [د. ط]، [د.ت]، ص: 62.

(6) ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1960م، ص: 284.

(7) سيبويه، الكتاب، تحق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر. ط3، 1988م. 436/4

(8) ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان، ط1، 1996م. ص: 430.

(9) البيت من شواهد: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بغداد، العراق. [د.ط]، 1985م. 391/4، وجمهرة اللغة أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم

للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1987م. 984/2، والمحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2001م. 156/7 والمخصص، ابن سيدة، تحق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1996م. 29/5، ولسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ 290/15، وجاء في التهذيب (إذا زقّب المكّاء...)، أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تحق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 2001م.332/8.

وقد بحثنا في المعاجم والكتب اللغوية والأدبية التي بين أيدينا لكننا لم نعرف صاحب البيت.

ينظر ذلك في: غريب القرآن، محمد بن عُزير السجستاني، تحق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة سوريا، ط 1، 1995م. ص: 439، واللغات في القرآن، أبو أحمد السامري، بإسناده إلى ابن عباس، تحق: صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط1، 1946م، ص: 28. وينظر: تفاسير القرآن الكريم.

(10) ينظر ذلك في: غريب القرآن، محمد بن عُزير السجستاني، ص: 439، واللغات في القرآن، أبو أحمد السامري، بإسناده إلى ابن عباس، تحق: صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط1، 1946م، ص: 28. وينظر: تفاسير القرآن الكريم.

(11) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 464/4.

(12) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط2، [د.ت]. ص:83.

(13) سر صناعة الإعراب، ابن جني، دراسة وتحقيق: حسن هنداوي. دار القلم، دمشق: سوريا، ط2، 1993م. 432/2.

(14) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تصحيح على محمد الصباغ. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. [د.ط]، 1338هـ.203/1.

(15) فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، تحق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، ط1، 2002م. ص:151.

(16) للتوسع في معرفة معاني الكلمتين ينظر مثلا: تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، 233/8، والمحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، 132/6 وما بعدها، و لسان العرب، ابن منظور، 567/11.

(17) ينظر: المقدمة الجزرية، ابن الجزري، دار المغني للنشر والتوزيع، [د.ب]، ط 1، 2001م. ص: 10.

(18) ينظر: مَتْنُ «طَيِّبَةِ النَّشْرِ» فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، تحق: محمد تميم الزغبي، دار الهدى، جدة، المملكة العربية السعودية، 1994م، البيت رقم: 74، البيت رقم: 76، والتمهيد في علم التجويد، ابن الجزري. ص: 91.

(19) ينظر تفصيل ذلك في: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 203/1، والتمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، ص: 111، والمقتضب، المبرد، تحق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان.[د. ط]. [د.ت]. 196/1.

(20) ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي، ص: 83.

(21) للتوسع وللاستزادة في أنواع القلقة، وكيفية أدائها، ينظر مثلا: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي، ص: 85، فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، صفوت محمود سالم، دار نور المكتبات، المملكة العربية السعودية، ط2، 2003م، ص: 45، وصفحات في علوم القراءات، أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، ص: 219 وما بعدها.

(22) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 203/1.

(23) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي، ص:87.

(24) المقتضب، المبرد، 219/1. وينظر: شرح شافية ابن الحاجب، ركن الدين الإستراباذي، تحق: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، [د.ب]، ط 1، 2004م. 933/2.

(25) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني الموصلي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، [د.ب]، [د.ط]، 1990م. 123/1. والكتاب، سيبويه، 426/3.

(26) وكذلك جاءت في الآية 13 من سورة المائدة. أما في الآية 41 من السورة نفسها فورد قوله تعالى: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ}.

[27] ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني الموصلي، 224/1.

[28] لأنه قيل أن حرف الانحراف واحد وهو اللام فقط. ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 204/1.

[29] هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي، ص:88.

[30] ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، 401/4، وتهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، 104/8، والمحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، 487/5.

[31] التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، ص:96.

[32] هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي، ص:88.

[33] ينظر: الإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش، دار الصحابة للتراث، [د.ب]، [د.ط]. [د.ت]. ص: 160، والنشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 218/1 و الكتاب، سيبويه، 136/4، و تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، أبو الحسن النوري الصفاقسي، تحق: محمد الشاذلي النيفر، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، د.ب]، [د. ط]، [د.ت].ص:59.

[34] النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 219/1.

[35] التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، ص: 125.

[36] ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي، ص:89.

[37] سر صناعة الإعراب، ابن جني، 203/1.

[38] إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1421هـ 258/1. وشرح المراح في علم الصرف، ابن كمال باشا، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر، ط3، 1959م، ص:92

[39] إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو شامة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، [د.ط].[د.ت]. ص: 173

[40] التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، ص: 97. والنشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 205/1.

[41] ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي، ص:89.

(42) ينظر: قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود، عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ . ص:69.

(43) المقدمة الجزرية، ابن الجزري، ص:10.

(44) متن «طيبة النشر» في القراءات العشر، ابن الجزري، ص: 36، من البيت 76 إلى البيت 78.